

منشورات

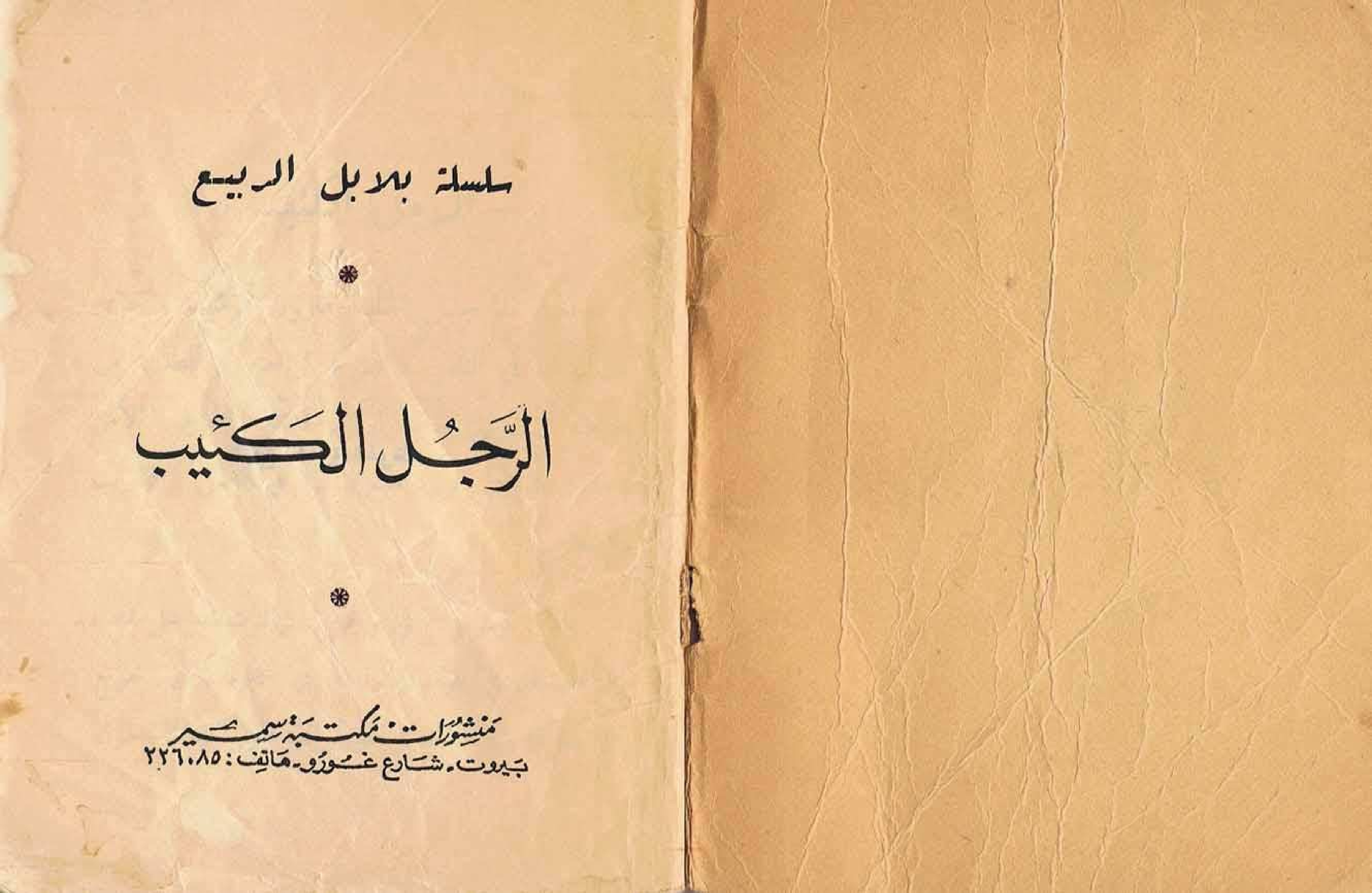
مكتبة سمير

بيروت

•

سلسلة بلابل الربيع

- الحلم السعيد
- مملكة الافاعي
- المصباح العجيب
- الجواد الطيار
- سبتيموس ساويروس
- الرجل الكئيب
- الوالي والخيار



سلسلة بلابل الربيع

الرَّجُل الكئيب

منشورات مكتبة سمير
بيروت - شارع غورو - هاتف : ٢٢٦٠٨٥

الرجل الكئيب

بعد ما جلس الخليفة هارون الرشيدُ وأجرى عدلَهُ في الناس ، فرَغ لراحتهِ . فطلبَ من حاجبه أن يؤتى لهُ بشراب . فنفَّذَ الحاجب الأمر وجاءَهُ بشراب الورد مذوباً في العسل . فشرب وانتعشَ .

وكان البِشْرُ[1] في وجههِ ، والابتسامة على فمهِ ، والاطمئنان في قلبهِ والراحةُ في ضميره . ثُمَّ خرج إلى حديقة القصر ، ورمق[2] الأزهار الفاتنة حول

بركة الماء ترفرف عليها الطيور ثُمَّ تحط على الأشجار الظليلة . ثمَّ راحَ يحدِّث نفسَهُ قائلاً : « ما أجملَ هذه الدنيا ، وما أطيبَ الحياة الآمنة ، حيث القلوب صــافية مطمئنة ! الحق أن السعادة ليست وهْماً ، حين يكون حــول الانسان أصدقـــاء ومحبّون ومريدون ، وكيفما التفتَّ لا ترى إلاَّ وجوهــاً مستبشرة وثغوراً مبتسمة » .

قال الرشيدُ هذا لنفسه ، ثُمَّ طاب له أن يُعيد القول على مسمع وزيره الأكبر ، وقد اقترب منهُ مؤانساً [٣] متودِّداً . وأضاف الخليفة على مسمع الوزير « ما أمتعَ الحياةَ على أرضنا في هذا الزمن ، الحق

أنني لا أعرف انساناً لا تَزين فمه ابتسامة حولنا . قد يكون ثمَّة واحدٌ أغنى من الآخر ، وقد يكون هناك رجل أفقر من رجل . بيد أنَّ الجميع سعداء راضون بِما قسِمَ الله لهم ما دامَ العدل سائداً ، والأمن باسِطاً جناحيه على دنيانا » .

أجابَهُ كبير وزرائه :

ـ الحقُّ هو ما قلتهُ يا أميرَ المؤمنين ! إنَّ الحياة ممتعة في هذا البلد الزاهر ، ولكلٍّ انسان أن يكون مسروراً وعلى فمهِ ابتسام . غير أني أعرف رجلاً يعيش في جوار هذا القصر يُعرَف عند

الكُلّ باسم الرجل الذي لا يضحك أبداً — والحقيقة أنهُ لا يضحك على الاطلاق .

فَلَمَّا سَمِعَ الخليفة هذا الكلام أمر على الفور باحضار الرجـل ؛ رجاءَ أن يعلم ما سببُ حزنه ، فيحاوِلَ أن يبدّلهُ بالفرح .

وفي الحال ، جيءَ بالرجل إلى القصرِ ومَثَلَ في حضرة الخليفة . فدَهشَ الرشيد لمَّا نظَرَ إليهِ ، ورآهُ حسنَ المنظر أنيقَ اللباس ، عليه دلائل الغِنى ، غير أنَّ وجهه تغشاه سحابة من الكآبة ، وعلى فمِهِ وفي عينيهِ ظلال حزن عميق .

فبعدَ أن سلَّمَ ووقفَ ينتظر أمر الخليفة ،

خاطبهُ هارون الرشيد بلهجة طيّبة مؤانِسة قائلاً :

— سمعتُ أيُّها السيِّدُ أنك لا تضحك أبداً . فما هو سبب حزنك ؟ أَخبرنا عنه ، ونحن مستعدون أن نبدِّلهُ لكَ بفرح .

أجاب الرجل الكئيب بلهجة مُهذَّبة :

— لا يخفى على أحد أنَّ أمير المؤمنينَ ، أطال الله بقاءه ، صديق صدوق لشعبه . غير أنني لا أعتقد بأنه قادر أن يُقيلَني[٦] من حزني . مع ذلك ، فإذا كان يهم مولاي الخليفة أن يصغيَ إلى حكايتي ، فإني على استعداد أن أحكيها له .

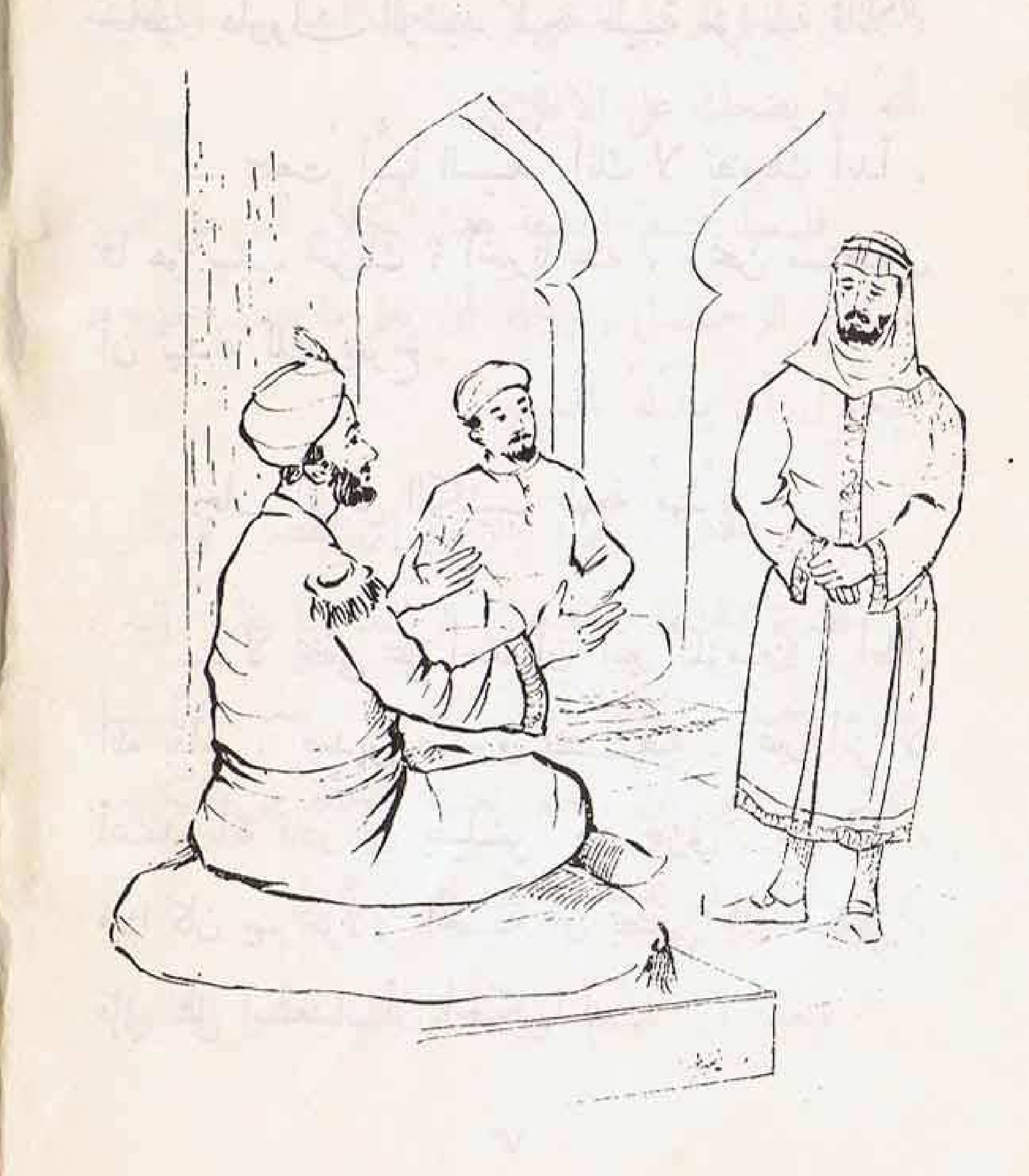
فقال الخليفة :

ـ إروِ لنــــا قصتك ، لنرى هل ثمَّة علاج لحزنك ، أم أَنَّه يقصِّر عنه كلُّ مسعى .

ثُمَّ اتكأَ الخليفة الصالح على الوسادة واستعدَّ لسماع القِصَّة .

وَأخذ الرجل الكئيب يروي قصته قائلاً :

كنتُ ، يا أمير المؤمنين ، الابنَ الوحيــد لرجــل وافر الغِنى ، وقد نَشَأتُ على التَرَف والفَراغ ، لا أقوم بأيِّ عمــل من الأعمال ، إلاَّ السعيَ وراءَ اللهــو والمسرة واللذاتِ من مأكل ومشرب وصيد وما أَشبه .



ومات والدي فجـــأة ، فحزنت عليه حُزناً شديداً ، وقضيت سنة في ثياب الحداد أندبه وأتذكَّر عطفه وحنانه وسخاءَ يده .

ثُمَّ أَخَذَتْ جمرة الحزن تخمُدُ[8] شيئاً فشيئاً في قلبي حتى لم يبقَ لوالدي إلاَّ ذكرى ، فعدت إلى ما كنتُ عليه من اللهـــو والعبث وارتياد اللذات مُبذِّراً[9] المال الذي ورثته بلا حساب على جماعة من الأصحاب كانوا يفتحون لي سبل الطيش والتبذير .

ولم تمضِ سنوات ثـــلاث على هذه الوتيرة حتى أفلست ، ولم يبقَ معي من المـــال ما أُنفق على حاجاتي الضرورية ، وقد تبدَّد من حولي رفـــاق

المسرات ولم ينجدني[10] واحد منهم ، بل تنكَّروا[11] لي كأنهم لم يعرفوني في يوم من الأيام .

هكذا ، اضطررت ، يا مولاي ، أن أبحث عن عمل في سوق التجارة يقيني[12] الفاقة والذلة .

وهنا قاطعهُ الخليفة هارون الرشيد بقولـه :

« إذا وجدتَ عملاً موافقاً لكَ عندنا ، فنحنُ مستعدون أن نسهل لكَ أمره ، لتقضي باقي العمر سعيداً مثل من ترى من الناس حولنا » .

قال الرجل الكئيب :

« أرجو من أمير المؤمنين أن يتفضَّل بالإصغاء

إلى قصتي لأني لم أذكر حتى الآن إلاَّ مقدِّمتها ، ولم آتِ على وصف أقلِّ ما أصابني من المتاعب » .

فأذِنَ لهُ الخليفة أن يمضي في سَرْدِ[13] قصته ، وراح الرجل الكئيب يكمِّل ما بدأ :

بعدما أنْفقت كُلَّ ما ورثتهُ من مال أَبي ، ومضيت إلى سوق المدينة أسألُ الذاهب والآيب عن عمل ، إتَّفقَ ان مرَّ بي شيخ جليل بدا لي أَنَّه من أهلِ المكانةِ والغِنى ، فوقف يحدِّق إليَّ فترة ، ثُمَّ خاطبني بقوله :

« يبدو لي من مظهرك أيها الشاب ، من وجهك ، ويديك ونظراتك ، أنك من قوم أشراف

أغنياء ، وقد نَشأتَ[14] في نعيم الحياة ولم تأتِ يوماً عملاً شاقّاً ، أليس الأمر كذلك ؟ »

« أجبته إنَّ أمري هو كما وصفت يا سيدي ، كنتُ الابن الوحيد لوالد وافر الغنى ، أورثني ثروة كبيرة بدَّدتها كيفما اتفق ، واني نادم على سوء تصرُّفي ، فلو أتيح[15] لي أن أعود غنيّاً لعرفت كيف أتصرف بمالي ... »

فهزَّ الشيخ الجليل رأسَهُ وقال :

« إنَّ حَظّاً جديداً من الغنى ينتظرك ، على أن تعِدَ بأن تتصرَّف بحكمة وشرف » .

— « من كُلِّ قلبي أَعِدُ يا سيدي بأن اسلك مسلك الحكمة والشرف » . فلمّا قلت هذا ، أَخذني صديقي الجديد من يديَّ ، ومضى بي إلى منزلِهِ . وبعدَ أن استحممتُ ، جاءَني بحلّة غنيَّة جديدة فتبدلتُ بها ، ودعاني إليه وأوضح لي ما عليَّ من الواجب :

ما عدا الشيخ الذي دعاني إلى خدمتهِ ، كانَ ثمّة تسعةٌ مثلهُ يعيشون في ذلكَ المنزل ، وكان واجبي أن أكون وكيلاً على ما في المنزل فاشتري كُلَّ ما يحتاجون إليه من ضروريات الحياة ، وأتدبّر أمر الخدم . وقد وُضِعَ بينَ يدي

صندوقٌ فيهِ ثلاثونَ الفَ دينار ، لِأنفق على المعاش وإجرة الخدم .

ثمَّة شيء واحد كانَ ممنوعاً عليَّ . هو أن أبقى صامتاً ولا أسأل أحداً مِنَ الشيوخ التسعة عن أمره ، ولا أبدي أيَّ تعجب من حزنهم الدائِم وبكائِهم .

فعاهدت الشيخ على ذلك ؛ وما مضى وقتٌ طويلٌ حتّى تعوّدتُ المنزلَ الغريبَ الأطوار[١٦] ، وصرتُ كأني فيهِ وُلدتُ ونشأتُ وقضيتُ فترةَ من شبابي . وراحت السنونَ تتوالى[١٧] ، فمات شيخٌ من العشرة ، ثُمَّ لحِقَ بهِ الثاني فالثالثُ ،

فالرابع ؛ وهكذا إلى نهاية السلسلة ، حتَّى لم يبقَ من جوقة[١٨] الحزن والبكاء إلاَّ مَن جــاءَ بي إلى المنزل الغريب وأقامني وكيلاً عليه . ولمَّا شعَرْتُ بأنَّ أيامَهُ صارت معدودة ، وأنَّ الأجل[١٩] باتَ قريبــاً ، وقد لزم فراشَه ينتظر ساعته ، جلستُ قربَ سريرِه وقلتُ له :

« ترى يـــا صديقي العزيز أني قمتُ بواجبي عندكَ ، فخدمتكَ أنتَ وأصحابك التسعة بأمانـــة وإخلاص ، فهـــل لي أن أســألَ مَكْرُمةً[٢٠] تصنعها معي ؟ »

ــ سَلْ ما شئت يا بني ! فإني مستعد له .

لأنك ــ بالحقيقة ــ كنتُ أميناً مخلصاً لي ولأصدقائي على السواء ، وإنك لجدير[٢١] بالشكران .

ــ إذن ، قل لي ، لِمَ كنتَ أنت واصدقاؤك تقضون الأيَّام في النُّواح والبــكاء ، ولم تبتسموا مرَّةً واحدة ؟

فتنهَّد الشيخ المُحتَضَر[٢٢] من أعمــاق قلبهِ قائــلاً :

« آه يا ولدي ! لَكَمْ تمنَّيتُ أن لا تسألني هذا السؤال ، فقد يكون جوابي لكَ بدء تعاستك . فإذا كنت حقيقــةً تريد أن تعلمَ سبب شقائنا ، فحاول أن تعثر[٢٣] عليه في فتحك للباب الذي وراء

هذه الستارة ». وبيدهِ الهزيلة التي شَفَّ جلدها عن عظامها أشار الى الجانب الآخر من المنزل .

لم تمضِ أيام معدودة على موت الرجل العجوز حتّى رأيتُني أملك المنزل الكبير وما فيهِ من الثروة وفاخر الرِّياش[٢٤] والأثاث ، وكنتُ قد تعودت الحياة الهادئة الوادعة ، وهكذا ، رحتُ في أوَّل الأمر أعيشُ كما عشتُ أخيراً .

غير أني ، لم أَلبث بضعة أسابيع على هذه الحال ، حتّى انبعث[٢٥] في نفسي داعي المغامرة ، فرحتُ أُفكِّر في الباب السرّي . وشرعتُ أَتنقَّل من غرفةٍ إلى غرفةٍ باحثاً عنه ، حتّى اهتديت

أخيراً ، الى باب صغير مَخفيّ وراءَ ستارة ، وكان مُوصَداً[٢٦] بأربعة أقفال .

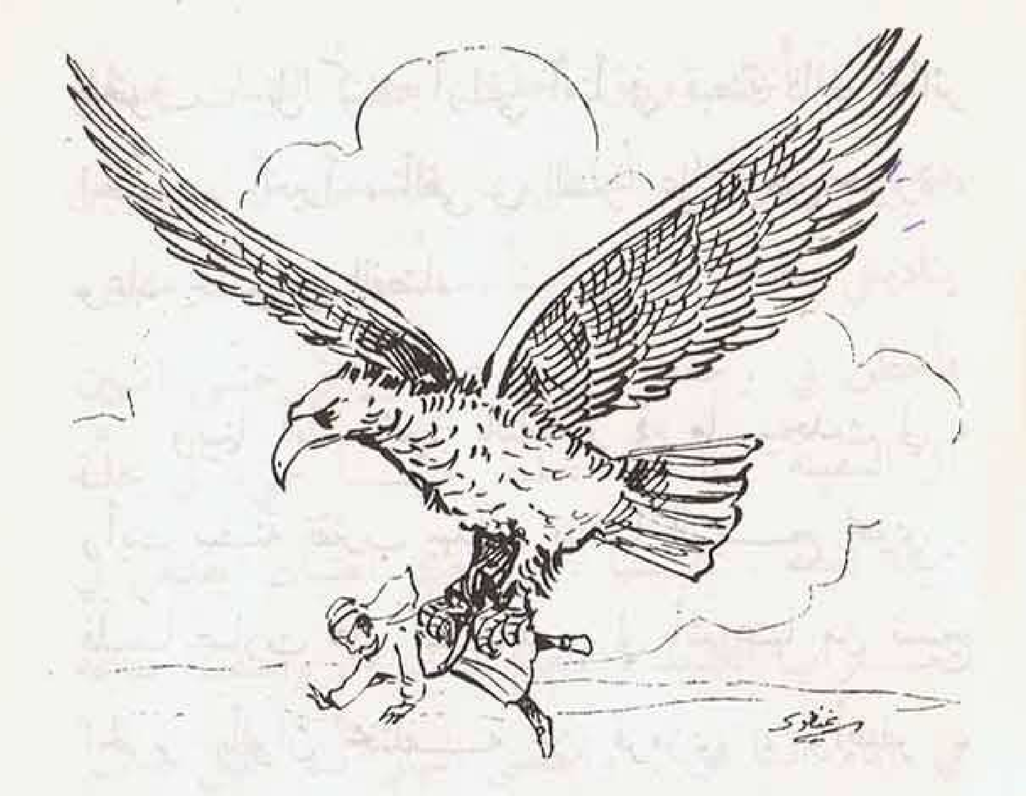
فتراجعت غيرَ راغب في فتح الأقفال . غير أني كنتُ أعودُ إلى الباب يوماً بعد يوم ، فأُحدِّق اليه ، عالِماً أنني سأقدمُ على فتحهِ في يوم من الأيام ، أقريباً كانَ هذا اليوم أم بعيداً . وأخيراً ، فعلت .

إنفتح الباب على رواق[٢٧] طويل ، طويل جداً حتّى ، كأنْ ليس له آخر . فأخذت أمشي في مدى الرُّواق حتّى مضت ساعة لم أقف فيها لحظة عن السير ، وسرَّحت النظر فلم أقع على نهايته ،

فأصابني من ذلك خوفٌ شديدٌ ورحتُ أعدو راكضاً لعلّي أدرك للرواق المديد نهاية. وَعَدَوْتُ[28]، وِعدوت بكل قوّتي حتّى جهدت من التعب ولم تبقَ لي قوّة على خطوة واحدة، وإذ ذاك وجدتُني بغتةً خارج الرواق على شاطىء المحيط.

فرحتُ أحدّق الى الأمواج مفكّراً، ولم يخطر في بالي يوماً بأنّ المحيط كانَ قريباً هكذا.

وبينما كنتُ أسيرُ على الشاطىء الرمليّ مأخوذاً[29] بالأمواج العظيمة تتواثبُ ثُمّ تترامى على الشاطىء، اذا بنسر قَشْعَمٍ[30] يحوّم في الجوّ



فوقي. وفي لحظة من الزمن انقضّ عليّ، فقبضَ عليّ بمخالبه، وحلّقَ بي فوقَ المحيط. مع أنّهُ لم يكن ثَمّةَ غيرُ فضاء خَلاء[31] فوقي وحولي، وغير مياه موّاجة تحتي، مع كل ذلك، لَمْ أشعر

بالخوف ، بل كنت أراني آمناً في قبضة ذلك الطائر الجبّار . أخيراً ، ألقى بي النسرُ على أرض جزيرة ، وعادَ يحلّق في الفضاء .

وبينما أنا مأخوذ بالتفكير في ما سيحدث لي ، رأيت سفينة تقترب بهدوء تدفعها الريـــح نحوي . فلَمّا صارت على كثب بدَت لي أشرعتها من نسيج الحرير بألوان مختلفـــة من قرمزي ، وأصفر ، وأرجواني ، وبنفسجي . ولَمّا تدانت أكثر فأكثر ، رأيت أن بحارتها فتيات بارعات الجمال ، في حُلـــل[٣٢] أميرات ، وقد استرسلت شعورهن يلاعبها النسيم .

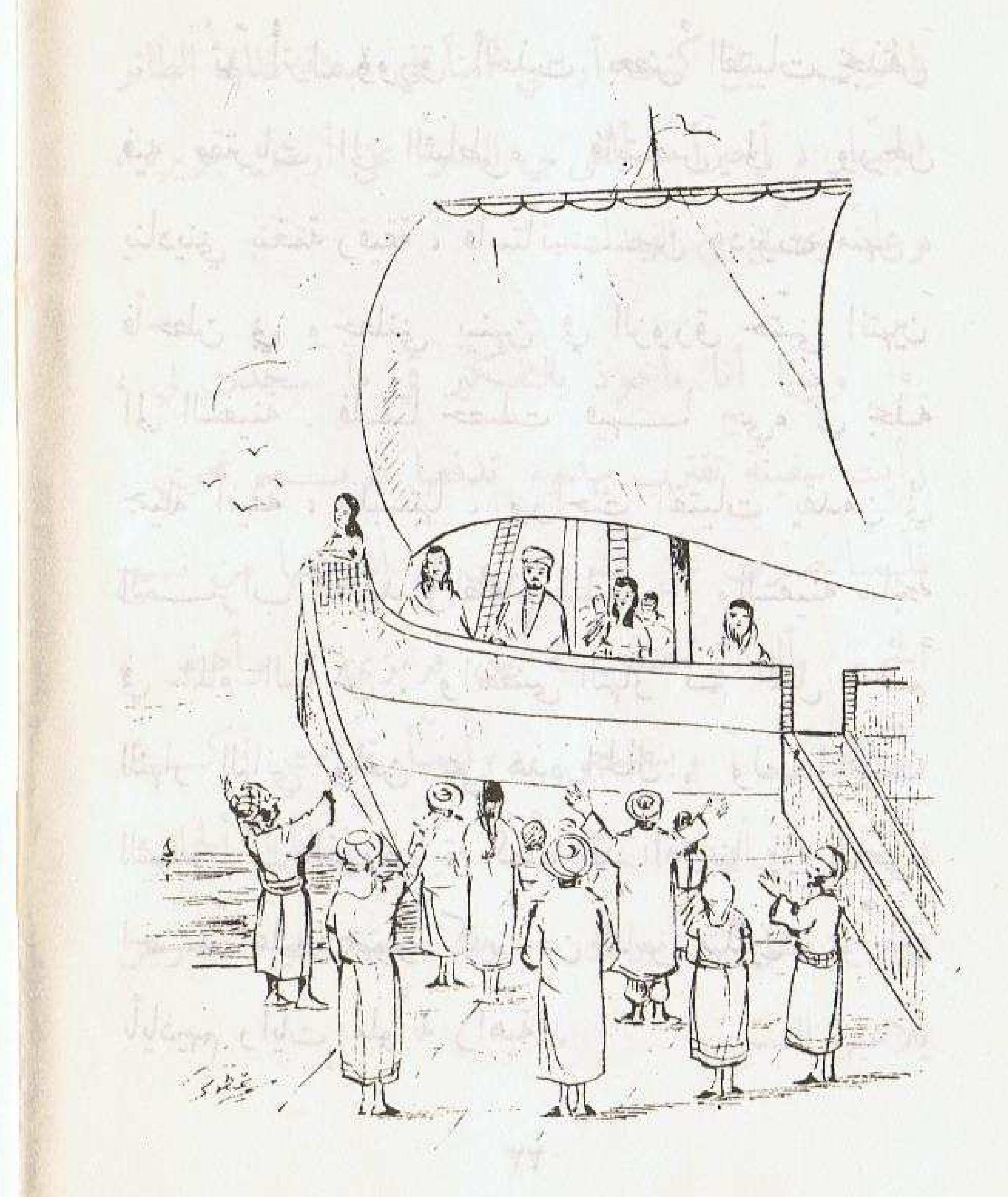
ثُمّ أُنزل زورق أخذت بعضُ الفتيات يجذفن فيهِ مقتربات الى الشاطىء . فابتسمنَ لي ، ورحن يناديني بنغمة رقيقة ، فاستأنستُ بهن ودنوت منهن ، فأحطن بي وجعلنني بينهن في الزورق حتّى انتهين الى السفينة . فلَمّا حصلتُ فيهـــا جيء لي بحلّة جميلة أنيقة ، فلبستها ، وراحت الفتيات يقدمن لي الشـــراب اللذيذ والطعام الطيّب ، والسفينة سابحة في الماء الساكن . وانقضى النهار ثُمَّ الليل ، ثُمّ النهار الثاني ونحنُ على هذه الحال . ولَمّا آذنت الشمسُ[٣٣] بالغروب ، كُنّا قد اقتربنا إلى شاطىء احتشدَ عليهِ جمهورٌ كبيرٌ من الناس مهللين ومموّجين بأياديهم راياتٍ ملوّنة زاهية .

فأحاقت الفتيات الفاتنات بي من كل جهـــة . ورحنا جميعـــاً نتقدَّم نحو الجمع ، ثُمَّ سمعت الهتافات العالية :

« جاءَ العريس ! أهلاً بالعريس ! »

وتقَدَّمَ حرَس من الجنود على جياد مطهمة [٣٤] في أروع لباس ، وقد جاءُوني بجواد ، فأمتطيته ، متوجِّهاً الى القصر ، وقد وردَّته [٣٥] أشعة الشمس الغـــاربة .

وخرجت من القصر السَّاحر مليكةٌ بارعـــة الحسن ، وتقدَّمت الى لقائي ، فأخذَتْ بيدي ،



وقادتني الى عرشٍ بجانب عرشها ، فنظرت الى نفسي ، فحسبتُني في حُلْم مِنَ الأحلام .

وخاطبتني الملكة برقّة قائلة : « أخيراً ، أتيتْ يا عريسي ، كما كانَ قد كُتِب لي ولكَ في الغيب ! سنعقد زِواجنا بدون تأخير ، فانَّ مِهرجان العرس قد أُعِدَّ من قبل » .

فملأت كلماتها قلبي حُبوراً ، إذ ما كدت أَنظرُ اليها حتّى أحببتها . فلم تكن لي أُمنِية أعظمَ من الزواج بها ، وقضاء باقي العمر الى جانبها .

وبعد مهرجان[٣٦] الزواج قالت الملكة : « أنتَ الآن ملكٌ على بلدٍ آمنٍ مزدهر ، كلُّ ما أملكُ هوَ

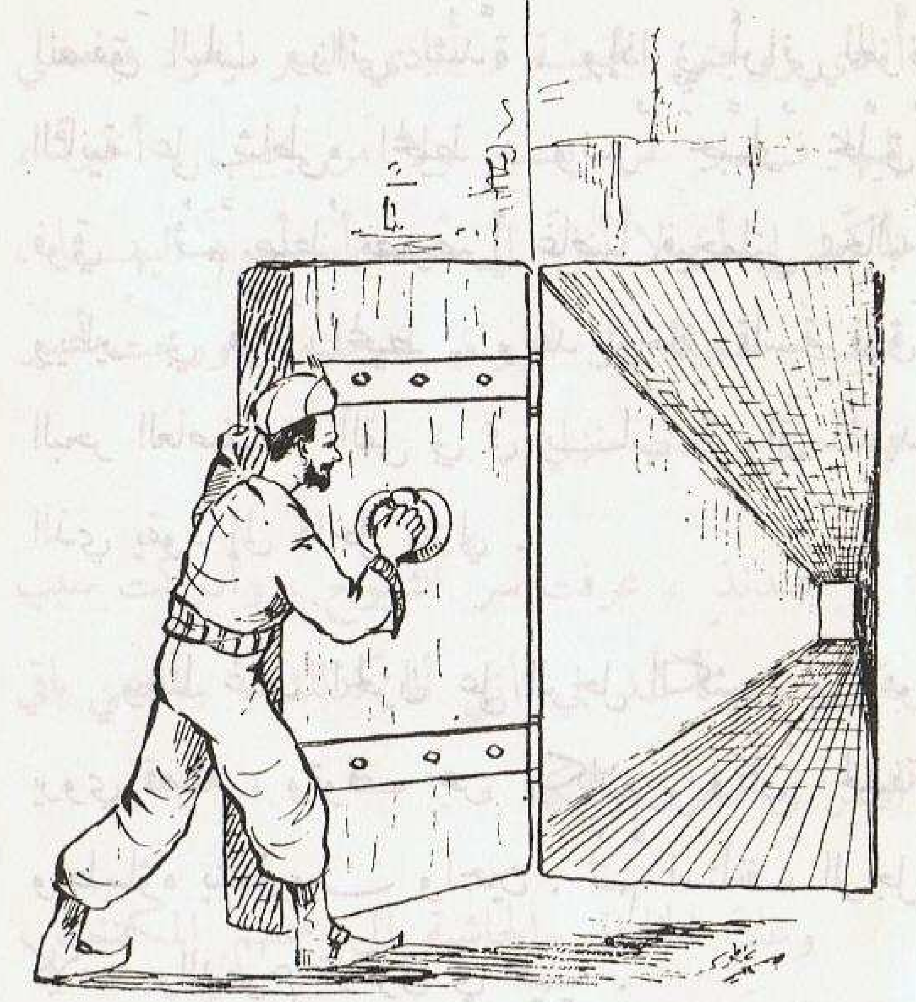
لكَ كما هو لي بدون أيّ تمييز . فأنتَ قادر أن تأمر أيَّ فرد هنا بأن يؤدي لكَ أيّة خدمة أو رغبة ، غير أنَّ شيئاً واحداً ممنوع عليك . إيّاكَ أن تفتح هذا الباب ، فإن فعلت جلبت الخراب والتعاسة لنفسك » .

وأشارت الى بابٍ صغيرٍ في الركن البعيد من القاعة .

قضيتُ سبع سنوات في أطيب ما يعرف الانسان مِن سعادة على هذه الأرض . لم يعكّر هنائي طول هذه المدّة أقلُّ شيء من الكدر او

الغم . حتَّى نسيت أنَّ في الحياة أشياءَ غيرَ الحب والفرح والابتسام .

ثُمَّ أنَّهُ في يومٍ من الأيام ، وقد خرجَت الملكة في شأنٍ من شؤون الرعية ، اتَّفق[37] أن مررت بالباب الممنوع ، فلم استطع أن أقاومَ ما ثارَ فيَّ من التعجُّب من أمر هذا الباب ، لِمَ أُنذِرْتُ[38] بألاَّ أحاول فتحه . أيُّ خطر على حياتي يكمن وراءه ، وأنا قد أَصبحت سيِّداً على هذا البلد ؟ لا بُدَّ أن تكون الملكة قد أرادت أن تُجرِيَ عليَّ لعبة لا شأن لها . سأفتح الباب وأريها — وأبرهن لنفسي أيضاً — أني لا أخاف شيئاً .



ودفعتُ بيدي ، وأدرتُ المِزْلاجَ[39] بجرأة . فانفتح الباب حالاً ، وما كِدتُ أجتاز القبَّة حتَّى

انصفقَ الباب ورائي بشدَّة . وإذا بي أراني للمرَّة الثانية على شاطىء المحيط ، ونسرٌ جَبَّارٌ يحلِّقُ فوقي ، ثُمَّ يهبطُ مصرصراً غاضباً فيحملني بمخالبه ويطيرُ بي فوقَ المحيط . وبعدَ رحلة قاسيةٍ فوقَ البحر العاصف ، ألقى بي في بـــاب الرواق المديد الذي يقود إلى داخل منزلي .

وهنا غلب الحزن على الرجل الكئيب ، وهو يروي قصته ، وتوقف عن الكلام . وكانَ الخليفة وجلساؤه ينتظرون واجمين . ثُمَّ استأنفَ الرجل كلامَهُ والدموع تترقرق في عينيه .

« وعدتُ أمشي على شاطىء المحيط أربعة أيَّام

أنادي زوجتي الحبيبة ، أنادي النسر ليعود فيحملني إليها فـــلا مَن يسمع ولا مَن يُجيب . أخيراً ، تأكَّد لي أن لا أملَ لي بعدُ بأن أعودَ اليهـــا . فمشيتُ متمهلاً إلى الرواق فدخلته ، ورحت أسير فيه حتَّى بلغت منزلي .

عندئذٍ ، عرفت سرَّ الشيوخ ، وأدركت سبب بكائهم ، وتأكَّد لي أنني أنا كذلك ، سأقضي باقي العمر في الحزن والبكاء » .

وعادَ الخليفة والحاشية الى صمتهم المكتئب ، وقد غمرَ الرجـــلُ وجهه بيديه ، وأخذَ يصعّد التنهدات والحسرات .

حينئذٍ ، خرجَ الخليفة من صمتهِ وقال :

« أيُّها الرجل التعِس ، لقد أتَّضح لي بعد هذه الحكاية أنني لا أقدر على شفائك من غمِّك ، ولا قِبَلَ لي بازاحة غمامـة الكآبة التي تمسح وجهك . مع ذلك ، فإني اعتقدُ بأن نصيبك من دنياك ليس شقياً كُلّ الشقاء ، فأنتَ تملكُ مالاً ومنزلاً جميلاً ، وثروة من الذكريات ، ورغبة في البكاء . فلو حاولتُ أن أُزيلَ سبب غمّك ، لدمرتُ حياتكَ كُلَّها ! »

« عُدْ إذن ، الى بيتك ، واندب ما طابَ لـكَ الندب . أمّا أنا فلسوف أتذكر أنني لن

أكونَ سخيفاً لأعتقد بأن من الواجب على كل انسانٍ في بلدنا ، ان يكونَ سعيداً إذ تأكّد لي الآن ، أنَّ في هذه المدينة إنساناً واحداً على الأقل ، لا يعرف فمه الابتسام » .

تفسير كلمات حكايــة
الرجل الكئيب

●

١ – البِشْر : علامة السرور
٢ – رمق : نظرَ نظرة محبة
٣ – مؤانساً متودداً : ملاطفاً متحبّباً
٤ – مثَلَ في الحضرة : وقفَ
٥ – أنيق ـ نظيف ، ومرتب
٦ – يقال أقاله من سقطة ، رفعه منها . وهنا يراد خلاصه من حزنه
٧ – مسعى : محاولة . جهد
٨ – تخمد : تنطفىء
٩ – بذرَّ المال : بدّده كيفما اتفق
١٠ – من أنجدَ : أسعفَ

١١ – تنكّرَ لي : تجاهلني . تظاهر بأنه لا يعرفني

١٢ – يقيني الفاقة والذلة : يحميني من الحاجة والانكسار

١٣ – سردَ القصة حكاها بلا توقف

١٤ – نشأت : تربيت

١٥ – أتيح : كُتِبَ . قُدِّر . فُسِحَ . أذن

١٦ – الأطوار : الأحوال

١٧ – تتوالى : تمضي الواحدة بعد الأخرى

١٨ – جوقة : فرقة مغنية . وهنا يقصد النقيض

١٩ – الأجل : موعد الموت

٢٠ – مكرُمة : معروف كبير

٢١ – جدير بالشكران : مستحق الشكر

٢٢ – المحتضَر : الذي يُحتضر : يفارق الحياة . المفارق الحيـــاة

٢٣ – عثر على الشيء : وجده

٢٤ – الريـاش : الفرش الغني . والأثاث : سائر ما في المنزل من أوانٍ وما يلزم للخدمة

٢٥ – انبعث في نفسي داعي المغامرة : قـــام في ذاتي ما يدعوني الى المخاطرة

٢٦ – موصداً : من أوصدَ أقفَلَ ، مُقفَلاً

٢٧ – رواق : ممر مسقوف في الدار يكون عادة مديداً

٢٨ – عدوت - ركضت

٢٩ – مأخوذ بالشيء : مفتون به . مسحور

٣٠ – نسر قشعم : نسر عتيق عظيم

٣١ – خلاء : فراغ

٣٢ – حلـل : جمع حلة . ثوب الملك او الخليفة او الوالي أحياناً ، او الملكة والأميرة .

٣٣ – آذنت بالغروب : قاربت المغيب

٣٤ – مطهّمة : مُعدّة او مُحضّرة ليمتطيها الفرسان

٣٥ – ورّدته : جعلته بلون الورد الأحمر

٣٦ – مهرجان : احتفال عظيم

٣٧ – اتفق أن مررت : مررت صدفة ، بدون قصد

٣٨ – أنذر : نبّه الى الخطر

٣٩ – المزلاج : المغلاق الثابت يفتح بواسطته بلا مفتاح

•

اسئلة على حكاية

الرجل الكئيب

•

١ – بِمَ كان الخليفة هارون الرشيد يحدّث نفسه ذات يوم ؟

٢ – من كان قريباً منه ؟ وهل وافقه على رأيه كل الموافقة ؟ ماذا قال ؟

٣ – ما فعل الخليفة بعد ما سمع من وزيره عن الرجل الذي لا يضحك أبداً ؟

٤ – لِمَ تعجب أميرُ المؤمنين لمّا نظر الى الرجل ؟

٥ – ما هو القسم الأول من حكايته ؟ أين ينتهي ؟

٦ – لِمَ قاطعه الخليفة ؟

٧ – بِمَ أجاب الرجل ؟ هل توقّف من بعدُ ، أم استمرّ في سرد حكايته ؟

٨ — كيف عرف الرجل الشيخ الذي التقاه في السوق أنه من أبناء النعمة والغِنى ؟

٩ — ما كانت الوظيفة التي تولاّها في بيت الشيخ الجليل ؟ ومن كان يسكن معه في ذلك البيت ؟ وما كانوا يصنعون ؟

١٠ — ما الشرط الذي اشترطه الشيخ عليه ؟ هل عمل به ، وهل سأل أحداً من العُجّز عن سبب غمه وبكائه ؟

١١ — ما حدث بعدما مات الشيوخ التسعة ؟ وما طلب الشاب من صديقه الذي بات على فراش الموت .

١٢ — هل أجابه الى طلبه حالاً ، ماذا قال قبل أن يجيبه الى طلبه ؟

١٣ — ما صنع بعدما مات الشيخ وصار هو السيد على المنزل الغني ؟

١٤ — ما فعل ذات يوم ؟ وَعَمَّ انكشفت السِتارة ؟

١٥ — إروِ الحكاية منذ انفتاح الباب على الزواق حتى وصوله إلى الجزيرة السعيدة !

١٦ — هل الرحلة فوق المحيط غنية بعنصر الخيال ؟ لِمَ ؟

١٧ — لِمَ لمْ يعمل الشاب بوصية زوجته الملكة ؟ وبِمَ راح يحدّث نفسه في اثناء غيابها في شؤون المملكة ؟

١٨ — ما حدَث لما أدار المزلاج وفتح الباب ؟

١٩ — كيف عاد الى قرب منزله ؟ وماذا حاول ؟ هل نجحت محاولته ونداءاته ؟

٢٠ — ماذا قال له الخليفة لما أتى على نهاية قصته ؟

٢١ — ما العبرة التي أفادها الخليفة من هذه الحكاية ؟

٢٢ — لخص هذه الحكاية في ثلاث صفحات وحاول أن تجد لها مغزى مفيداً .

●

العنزة التي ولدت عجلا

•

جـــاءَ مرَّةً فهد وابن آوى إلى قرية . اصطادَ الفهدُ عنزة واصطادَ ابن آوى بقرة .

وضعَ الفهدُ العنزة في حقله ووضعَ ابن آوى البقرة في حقله .

كانَ الفهدُ غضبان لأن نصيبهُ كانَ عنزة ولأن نصيب ابن آوى كانَ بقـــرة . ذهبَ في الليل إلى حقـــلِ ابن آوى ونظرَ إلى البقرة فرأى البقرة قد

ولدت عجـــلاً ! فزادَ هذا في غضبهِ ، فاختطفَ العجلَ ووضعهُ في الحقل مع عنزته .

رأى الفهدَ في اليوم التالي في الحقل . قـــال ابن آوى : « ها ! عندي بقـــرة جميلة أمَّا انت فعندكَ عنزة صغيرة » .

قال الفهد : آه ! لكن عنزتي ولدت عجلاً .

قال ابن آوى : « كيف يمكن العنزة ان تنجب عجلاً ؟ هذا غير ممكن ، بل البقرة هي التي تنجب عجلاً . لذلك فالعجل هو لي ، انه عجلي .

قال الفهد : تعالَ وانظر الى عنزتي وعجلها .

نظرَ ابن آوى الى العجل وقال : العجل واقف قرب العنزة ولكن العنزة ليست أمَّه . اذا وقف العجلُ قرب الحصان ، هل تقول ان الحصان هو أمّ العجل ؟ كلاَّ ! — فإذن هذا عجلي ؟

قال الفهد : هلمَّ بنا الى الحمار نسألهُ في الأمر . وسنسمع ماذا يقول .

فقصَّا اذن ، خلافهما على الحمار . وكانَ الحمار خائفـــاً من الفهد ، لذلكَ قال : لمَّا كنتُ صغيراً كانتِ الأبقـار تـــلد العجول . ولكن الحيوانات الأخرى لم تكن تلد عجولاً . امَّا الآن فتغيَّرت الأشياء كثيراً : في أيامنا هذه اشياء جديدة كثيرة .

إني أرى او أسمع في كلّ يوم شيئاً جديداً . يمكن الآن للماعز ان تنتج عجولاً . من الممكن ! !

قال ابن آوى : هذا الحمار لا يعرف شيئاً وهو خائف منك . لنسأل الكلب .

ثُمَّ ذهبا إلى الكلب وأخبراه عن خصامهما .
كانَ الكلبُ خائفاً من الفهد ، لذلك قال : ليست الماعز كلُّها من نوع واحد . هناك ماعز يملكها الناس ، وهناك ماعز يملكها الفهود .

الماعز التي يملكها الناس لا يمكن ان تلد عجولاً ولكن الماعز التي يملكها الفهود يمكن ان تلد عجولاً . هذا ما أظنُّه .

قال ابن آوى : لا يريد الكلب ان يخاصمك ، لذلك قال ما اردته . فسنسأل الهرّ ، وهو عجوز طاعنٌ في السن يتذكَّر كلَّ شيء . فذهبا وقصّا قصَّة خصامهما على الهرّ العجوز .

قالَ الهرّ العجوز : قالَ ملك ملوك الحيوانات ، في أول الزمان : سيكون للأبقار عجول ؛ وسيكون للأسود اشبال ؛ وسيكون للفهود فهود صغيرة . ولكلّ حيوان نوعه الخاص من الصغار . ولكن أهل هذا الزمان يصنعون اشياء جديدة ولا يعيشون بحسب الطرق القديمة كما كانت الحال لمّا كنت صغيراً . اذهبا عني اني اريد ان أنام .

قال الفهد : سمعت الآن الحمار والكلب والهرّ ، وقالوا كلّهم إن العجل هوَ لي .

قال ابن آوى : لم نسمع « توتـــا » السعدان بعد . هو يجلس على قمّة صخر كبير ، حيث لا يمكنك ان تقفز اليه وتهاجمـــه ، فهو اذن في مأمن منك . وهو يعرف كلّ شيء . فذهبا إلى « توتا » السعدان . كانَ جالســـاً على قمّة صخرٍ كبير . وحيوانات كثيرة كانت واقفة بالقرب منه ، تعرض لهُ قضاياها ، لأن السعدان كان يعرف كلّ شيء . وكانَ اذاك يأكل طعامه . فقصّ عليه الفهد وإبن آوى قصّة خصامهما . فظلّ السعدان يأكل ولا يقول شـــيئاً .

قال الفهد : ماذا تقول ! هل هو عجلي ؟ هل تقدر العنزة ان تلد عجلاً ؟

أخذَ السعدان حجراً صغيراً وحكّه .

قالَ الفهد : ماذا تفعل ؟ لماذا لا تجيب ؟

قالَ السعدان : لقد انتهيت من الأكل ، يجب الآن ان أسمع بعض الموسيقى .

ثمّ حرّكَ السعدان الحجر .

قالَ الفهد : ماذا تفعل ؟

- أجابهُ السعدان : إني أحاول ان اعزف شيئاً من الموسيقى .

قالَ الفهد : « إني لا أسمع أيّة موسيقى » . « لا يمكن لأيّة موسيقى ان تأتي من الحجر » .

فقالَ لهُ السعدان : إذا كانَ يمكن للعجل ان يولد من الماعز ، فالموسيقى يمكن ان تتولد من الحجر .

فقالَ كلّ الحيوانات : ها !! ها !! يعرف السعدان كلّ شيء .

عندما تتولد الموسيقى من الحجـــر ، يمكن للفهد عندئذٍ ان يأخذ العجل .

فأخذَ ابن آوى العجل وذهبَ إلى بيته .

حينئذٍ صرخَ الفهـــد : إنّ هذه الحيوانات تعرف كلّ شيء .

الحمار الذي أذنب

•

كانَ مرّةً أسدٌ وفهدٌ وكلبٌ وحمارٌ رابضة في حقـــل . كانت الشمسُ حارّةً جداً . وقد انقطعَ المطر ، وجفّ ماء النهر ، فالغبار يثور في الحقول ، ولم يبقَ ثمّة طعام .

قالَ الأسد : لمـــاذا كل شيء رديء إلى هذا الحد ؟ لماذا لم تمطر السماء ؟ لماذا لا يوجد طعام ؟ لا يوجد طعام لأن واحداً منّا أذنب والله غضبان علينـا .

قال الفهد : أجـــل : قد أذنب واحد منّا .

قالَ الكلب : إن واحداً منّا قد أذنب ولا شـــك .

ثم قال الحمـــار : فليعترف كلّ واحد منّا بذنوبه ، فيغفر الله لنا ويرسل المطر .

بدأ الأسد فقال : إني إرتكبتُ خطيئــة كبيرة . وجدتُ بقرة تخصّ رجـــلاً فقيراً قرب القرية ، قتلتها وأكلتها .

خافَ الآخرون من الأسد ، لذلك قـــالوا : لا .. لا .. هذه ليست خطيئة .

قالَ الفهـــد : إرتكبتُ خطيئـــة عظيمة . وجدتُ في الجبـــل إمرأة عجوزاً ومعها عنزة . قفزتُ قفزةً كبيرةً فهربت المرأة العجوز وافترستُ العنـــزة .

قالَ الآخرون : أوه ! هذه أيضاً ليست خطيئة .

قـــالَ الكلب : كانَ لبنت صغيرة هرٌّ تحبه حبّاً شديداً ، تخاصمتُ مع الهرّ وقتلته .

قال الآخرون : أوه ! وهذه ليست خطيئة .

فنظرَ الحيوانات الثلاثـــة إلى الحمار تنتظر ما يقول .

فقال الحمار : بينما كان الرجل سائراً معي إلى القرية . وقفَ في الطريق يتحدّث مع صديق لهُ . في أَثناء ذلك أَكلتُ قليلاً من العشب من جانب الطريق.

قال بقيّة الحيوانات : أُوه ! أُوه : هذه هي الخطيئة العظمى . الآن عرفنا لماذا غضب الله علينا « فلم تمطر السماء » .

وهجم الثلاثة عليه وافترسنه .

•

كيف ذهب « ايكال » EGAL الى الحرب

•

وقعَ خلاف بين أَهل إسّا وأَهل هواي . فحمل أَهل هواي يوماً رماحهم ودروعهم وامتطوا خيولهم وذهبوا إلى حرب أَهل إسّا .

ثم حملَ شعب إسّا رماحهُ ودروعه ، وامتطى خيله وذهب لمحاربة الشعب الهوايي .

وكان « إيكال » من افواد شعب « إسّا » ، فلما رأى قومه يركضون على الطريق ، ذاهبين إلى الحرب ،

وكل منهم حامل رمحه ولابس درعه ، نادى زوجته وقال لها : إليّ بجزمتي ، فجاءته زوجته بما طلب وقالت : ها هي حزمتك ، ثم هتف « إيكال » بها ثانية : إليّ برمحي ، فأحضرت له رمحه قائلة : هذا هو رمحك .

ونادى ثالثةً : أحضري لي درعي .

وجاءته بدرعه وقالت : هذه هي درعك فما تريد بعد ؟

— أحضري لي جوادي .

فلما قادت إليه الجواد ، أخذَ يصرخ :

إيا ، إيا ، إيا ، أنا ذاهب لأحارب ، أحارب ،

أحارب . وإني سأقتل ، سأقتل ، أقتل ، الهوايبين ... إيا ، إيا ...

ونظرَ إلى الطريق وكانت الرجال لا تزال سائرة إلى حرب الهوايبين .

فقال « إيكال » لزوجته : ساعديني لأمتطي جوادي ! .

فقدمت المرأة الجواد وامسكت بالركاب فامتطى الجواد .

كان قرب بيت « إيكال » جبل . وكان قوم « إسّا » وقوم « هوايي » يتحاربان على الجبل .

وعاد « إيكال » يصرخ :

أعطيني درعي.

هذه هي درعك يا رجل !

وكانت المعركة قد احتدمت .

قال « إيكال » : هذه ليست بدرعٍ صالحة ،
إذهبي واحضري لي درعاً غيرَها .

فذهبت وأحضرت لهُ درعاً أخرى .

قال « إيكال : اعطيني رمحي !

قالت : ها رمحك أمامك !

« اعطيني غير هذا الرمح » !

فأحضرت لهُ رمحاً آخر وقالت :

هل تمَّ استعدادك الآن ؟

أجل : أنا مستعد :

إيا ، إيا ، إيا . أنا ذاهب لأحارب ، أحارب ، أحارب . وإني سأقتل ، أقتل ، أقتل الهوايين .
إيا ، إيا ، إيا .

نظرَ « إيكال » الى الجبل ، وكانت معركة هائلة . كانت الرجال ممتطيةً خيولها ، وهاجمة

برماحها تتضارب بالسيوف القصيرة ، فيتساقط القتلى من الجانبين .

قالَ «أيكال» : أعطيني غير هذا الرمح !

قالت زوجته : هاك غيره وغيره ، أمّا آنَ ان تستعد ؟

أنا حاضر ومستعد ، اذا لم أرجع فكّري فيّ ، تذكري أني متّ وأنا أحارب . اعطيني رمحاً غير هذا .

قالت زوجته : لم يبقَ للرماح وجود ، أخذتها جميعاً .

قال «ايكال» : سأذهب الآن ، فأنا مستعدّ للقتال ، مستعدٌ للموت . مستعدٌ ان أموت وأنا أحارب وأُقاتل .

هل أكلَ هذا الجواد ؟

أجابت زوجتهُ : اطعمتُ الجواد .

صحيح ؟ ولكن لماذا لم تسقيه ؟

أجَلْ : سقيتُهُ .

أنا ذاهب ! !

امتطى «ايكال» جواده وسارَ على طول الطريق حول سفح الجبل .

قالَ « ايكال » : الى اين انتَ ذاهب ، يا جواد ؟ لماذا لا تصعد الى الجبل ؟ هل تظنّ اننا ذاهبان الى القرية ؟ او الى الحقل ؟ او الى النهر ؟ اصعد الى الجبل لأتمكّن من محاربة الهواييين .

ولكن الجواد سارَ على طول الطريق .

جاء رجل من جماعة « ايسّا » نازلاً من الجبل ، وقال لإيكال : لماذا لا تصعد وتشترك في المعركه ؟

اجاب « ايكال » : « انا قادم لهذه الغاية ، ولكن جوادي يأبى ان يصعد الجبل » .

فضربَ الرجل جواد « ايكال » فبدأ يصعد الى الجبل .

قالَ « ايكال » : اذا جلستُ على ظهر الجواد ، فلا بُد ان يروني ويخافوا مني فلا يقتربوا سيقولون : ها ! هذا هو ايكال ، فلْنبقَ بعيدين عنهُ . لذلك ساركب الجواد من تحت ، فلا يرون احداً على ظهره . عندئذٍ يقتربون ، فإذا اقتربوا استقمت على ظهره وقاتلتهم . لأن ايكال إلتصق ببطن الجواد فلم يتمكَّن ان يعرف إلى أين كان الجواد يجري به . فرجعَ الجواد إلى القرية وتوقَّف أمام بيت « إيكال » . خرجت زوجته تركض فرأت الجواد ولا من أحدٍ عليه . فصرخت : آه ، آه ، لقد مات « إيكال » !

ها جواده هنا ، وامَّا هوَ فقد وقعَ في المعركة .
لقد مات على الجبل .

سقطَ « إيكال » من تحت جواده ، فركضت زوجته إليه .

قال « إيكال » : إني أموت . جئتُ إلى بيتي لأموت .

كانَ رجل من رجال « إسَّا » يركض ويصرخ في الطريق : « لقـــد هرب الهواييون وانتهت المعركة » .

قال « إيكال » : ماذا يقول ؟ ما سمعتُ ! . .

أنا أَموت ؟ ولكن لا أزال قادراً أن أُحارب .
« أَعطيني رمحي » ! !

قالت الزوجـــة : لقـــد إنتهت المعركـــة وهُزم الهواييون .

قال « إيكال » : هزموا ؟ يا للأسف . لأني لم أَكن هناك لأقتل آخر رجل من الهواييين .

●

اسئلة العنزة التي ولدت عجلا

●

ماذا امسك الفهد ؟

ماذا امسك ابن آوى ؟

ماذا أخذ الفهد من حقل ابن آوى ؟

لِمَ لا يخاف السعدان من الفهد ؟

ماذا قال للفهد ؟

متى يمكن للفهد ان ينجب عجلاً ؟

اسئلة الحمار الذي اذنب

●

ما كانت خطيئة الأسد ؟

ماذا قالت الحيوانات عن ذنب الأسد ؟

ماذا قتل الفهد ؟

ماذا قتل الكلب ؟

ما كان ذنب الحمار ؟

اسـئلة كيف ذهب إيكال إلى الحرب

•

ماذا كان مراد الهوابين وشعب « اسّا » ان يفعلوا ؟

ماذا طلب « ايكال » من زوجته ؟

لماذا جاءت زوجة « ايكال » ؟

بِمَ ساعدته ؟

ماذا طلب « ايكال » من زوجته ؟

اي شيء آخر جاءت به ؟

كم رمح اعطته ؟

أين سار الجواد ؟

ماذا فعل الرجل لجواد « ايكال » ؟

كيف امتطى « ايكال » الجواد أخيراً ؟

لماذا لم يتمكن « ايكال » ان يرى أين يجري جواده ؟

أين ذهب الجـــواد ؟

ماذا صرخ الرجـــل ؟

ماذا قـــال « ايكال » ؟

كيف فقد أرها حماره

•

كانَ في « أديس أبابا » شابٌ يُدعى « أرهـا » قَـدِم المدينة من « كوارج » ، لمَّا كان بعدُ صبيّاً . وكان لأرهـا زوجة طيِّبة .

وكانَ لهُ أيضاً حمار يحبُّـهُ حُبّاً عظيماً ويعتني بهِ إعتناءً كبيراً .

سافرَ «أرها» يوماً سفرة طويلة . وصلَ إلى مكانٍ لم يكن فيهِ مــاء ولا عشب ولا شجر . كانت الشمس حارّةً جداً . جلس وتسلّط النوم عليه فنام .

بعدَ فترة طويلة ، فتح عينيه . بحثَ عن حماره ، فلم يجدهُ ، بحثَ في كلّ مكان فلم يجد لهُ أثراً . فقال : قد يكون الحمار في المكان الذي ليس فيه ماء ، فلا يجد مشرباً . وقد لا يجد مأكلاً ولا عشباً . من المحتمل ان يكون قد مات . كانَ حماراً جميلاً وكانَ يحبّني . أنا لستُ رجلاً نافعاً . لا أَقدر أن أعتني بحمار . إذا رأيتُ حماري مرّة أخرى ، فسأبيعه .

سأبيعه لأني رجلٌ خامل ، لا يمكنني أن أعتني بحمار طيّب .

أخيراً ، عاد «أرها» إلى بيته ، وقالَ لزوجته : « لقد أضعتُ حماري الجميل ؛ لا أقدر ان اعتني بحمار . إذا رأيتُ حماري مرّة أخرى ، فسأبيعهُ بدينار . أقسم باسم الله إني سأبيع حماري بدينار .

وفي اليوم التالي ، أعادَ الرجل حمار « أرها » . فقالت زوجته : « هل تبيع حمارك بدينار » ؟

قال « أرها » : أَجل . لقد أَقسمتُ باسم الله إني سأفعل ، لذلك أنا مُرغم على بيعه .

حينئذٍ قالت زوجته : أُريد منك يا « أَرها » ، أَن تبيع هرّي مع الحمـــار .

أَضعتُ هرّي ، ولم أَقدر ان أَجـــدهُ بعد بحثٍ طويل .

إني امرأة خاملة . لا أَقدر ان أَعتني بهرّ . أقسم لي بأسم الله إنك ستبيع هرّي مع حمارك .

قال « أَرهـا » : أجل .

قـــلْ : أُقسم بأسم الله إني سأبيع الهرّ مع الحمـــار ! !

قال « أرها » : أقسمتُ . ما هي القيمة التي يجب عليَّ أَن اطلبها ثمناً للهرّ ؟

قالت زوجة « أرها » : الف دينار .

ذهبَ « أَرها » بالحمار والهرّ إلى المدينة ، وأَخذَ يصرخ : هذا الحمار الجميل بدينار واحد ! حمـــار بدينار ، مَن يشتري !

فركض كثيرون من الرجـــال إلى المكان . قالوا : إنهُ حمار جميل . هل تريد حقاً بيعه بدينار ؟

ــ أجل : بدينار واحد ولكن عليكم ان تأخذوا الهرّ أيضـــاً .

قال رجل : ماذا تقول ؟ هذا الهرّ العجوز ! ! أجل : سأخذهُ وأَرميهُ في النهـــر . كم تريد ثمن الهـــرّ ؟

قال « أرها » : الف دينار .

فغضب المشترون وتجمعوا على « أَرهـــا » . وأَخذوا يضربونه ويشتمونه .

فعادَ مسرعاً إلى بيتـــه يقود الحمار ووراءَه الهـــر .

•

ارها وعنزة تسغا

•

كان « تسغا » صديقاً لأرها ، وكان عنده عنزة يحبُّها حُبّاً شديداً . وكان عند أرها عنزة أيضاً .

جاءَ تسغا يوماً إلى أرها وقال : يا أَرها إن عنزتي مريضة . قـــلْ لي ماذا اعطيت عنزتك لمَّا مرضت ؟

أجابه أَرها ، سقيتها شيئاً من البترول !

ومتى كنت تسقي عنزتك بترولاً ؟

قال أرها : في الصباح وفي المساء .

سأله تسغا : ما هي الكميَّة التي اعطيتها لها ؟

قال أرها : ملء هذا الحقّ الصغير .

فذهب تسغا ، ثمَّ عادَ بعد يومين قائلا : لقد ماتت عنزتي !

اجاب أرها : وعنزتي ماتت ايضاً .

فغضب تسغا غضباً شديداً وقال :

« لماذا وصفت لي ان اعطي عنزتي بترولاً » ؟
انتَ سبب موت عنزتي !

« انتَ سألتني ماذا اعطيت عنزتك لمَّا كانت مريضة ؟ »

فقلتُ لكَ ما عملتُ . إنك لم تسألني ، هل شفيت العنزة ام لم تشفَ .

فذهب تسغا يغلي من الغضب.

●

كيف فقد أرها حماره

ماذا فعل أرها لما جلس ؟

فيمَ أرها ان يصنع اذا ما وجد حماره ؟

باي قيمة باع أرها حماره

ما كان على أرها ان يبيع مع الحمار ؟

ما هي القيمة التي كان يجب على أرها ان يطلبها ثمناً للهرّ ؟

ماذا فعل الرجال بأرها ؟

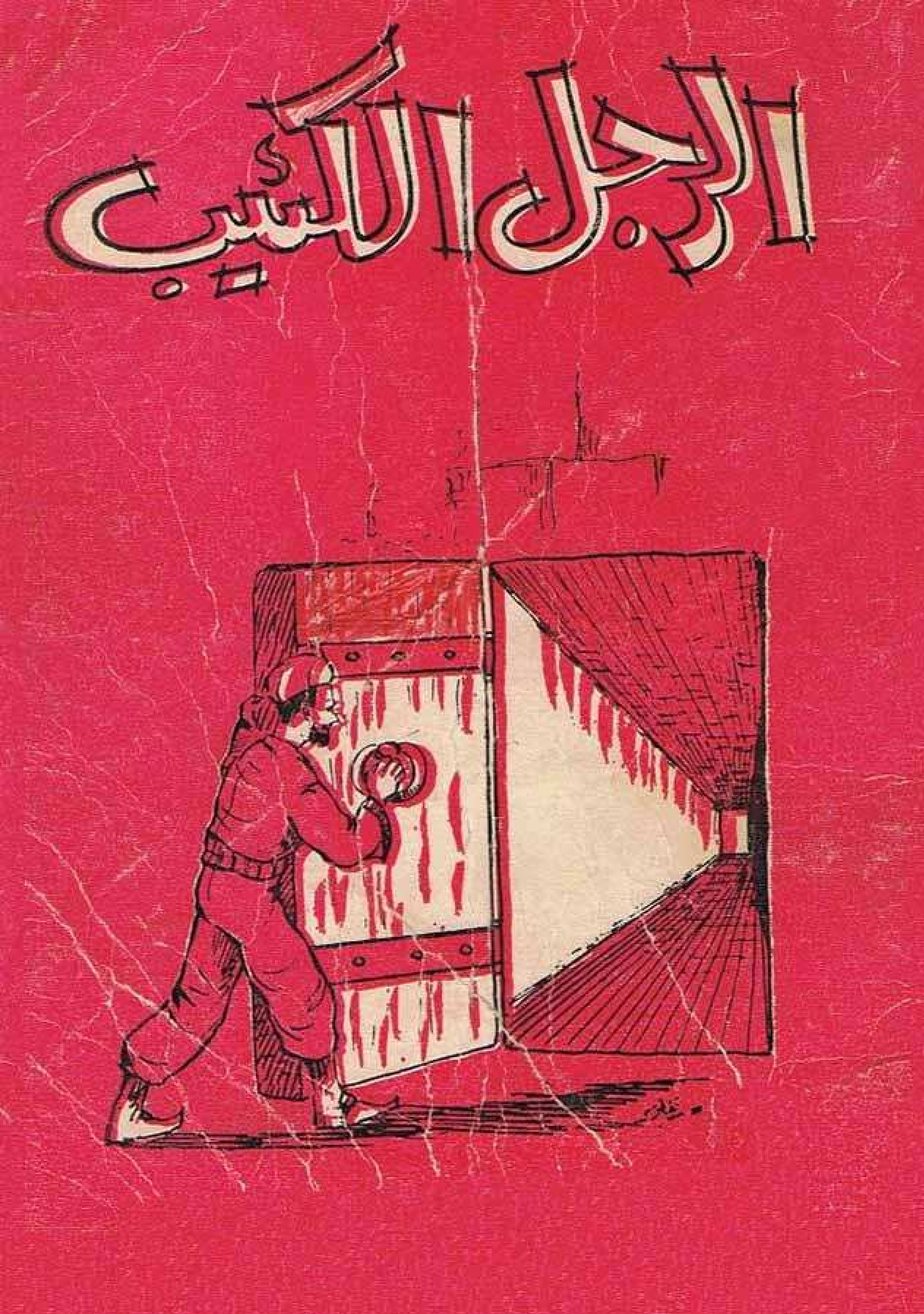
ماذا ارجعَ أرها معه إلى بيته ؟

ارها وعنزة تسغا

ماذا سال تسفا أرها ؟

ماذا أجاب أرها ؟

●


الرجل الكئيب